متخصصة لبنانية في علم النفس للوفاق:

"إرهاق التعاطف".. الوجه الخفي لتأثير الأزمات العالميّة على المجتمعات

الوفاق
سهام مجلسي

«إرهاق التعاطف» يرتبط بشكل كبير بتأثير الأزمات العالميّة التي تتوالى بشكل متسارع، ما يجعل الموضوع أكثر شمولًا وترابطًا مع الأحداث الحاليّة. وهو حالة من الإنهاك العاطفي والنّفسي التي تُصيب الأفراد نتيجة التعرّض المستمر للقصص المؤلمة والمعاناة المتكررة وللتجارب القاسيّة، خاصةً في ظل الأزمات سوء كانت محليّة، دوليّة أو عالميّة التي تزداد تعقيدًا وتتابعًا. هذا الإرهاق ليس مجرد إستنزاف عاطفي، بل هو إنعكاس لتأثير الأزمات على وعينا المجتمعي. فقدرة الناس على الإستمرار في العطاء والإهتمام تتضاءل أمام حجم المعاناة المتزايدة والمتصاعدة حدة ووتيرة، ما يجعلهم يدخلون في دائرة من الإنهاك الشعوري والإنفعالي وهذا يؤثر على نظرتهم للعالم وعلى شغفهم بالعيش وتفاعلهم مع الأحداث، في هذا الصدد اجرت صحيفة الوفاق حواراً مع الدكتورة اللبنانية رُلى فرحات وفيما يلي نصه:

التأثيرات العميقة لإرهاق التعاطف في السياق العالمي

تؤكدالدكتورةرُلى فرحات ترتبط ظاهرة إرهاق التعاطف بشكل كبير بالأحداث الجاريّة، خاصّة في ظل تصاعد وتيرة الأزمات وإمتدادها السّريع بصورة تجعل المشاعر الإنسانيّة الفطريّة غير قادرة على مواكبة هذا التحدّي المستمر. ففي ظل الحروب المتكررة والممتدّة في مناطق متعددة، تترافق صور الدمار والخراب والقتل وضحايا النزاعات مع تغطية إعلاميّة واسعة وسريعة من السلبيّة، مما يزيد من أثرها النفسي والفكري. فتتضخم مشاعر القلق والتوتر والخوف لدى الأفراد وتنشوه المعتقدات وصورة الـذّات، بينما يتضاءل الشعور بالإيجابية تجاه إمكانية التحسين أو التغيير، وهنا يُصاب الإنسان بالعجز وتعتريه مشاعر الإستسلام.

من ناحية ثانيّة، فإنّ إرهاق التعاطف يؤدي إلى تراجع القدرة على التّفاعل الإجتماعي، حيث يفضّل الأفراد تجنب التواصل مع الآخرين، خشية أن يعيدوا تجاربهم العاطفيّة المؤلمة وكأنّهم يختبرون أعراض اضطراب ما بعد الصّدمة وما يُرافقه من تداعيات جسديّة وفكريّة ونفسيّة. هذا الإنكفاء عن التواصل يُعمّق الشعور بالعزلة ويُعزّز الميل إلى التّهرّب من المواقف التي تتطلب عطاءً عاطفيًا إضافيًا سواء كان ذلك ضمن العائلة الواحدة أو بين أفراد المجتمع. هذه الأزمات المتسارعة، كما حصل بدءًا من غزة وصولًا إلى لبنان وسوريا، تجعل هذا الإرهاق متصاعدًا في الوتيرة، حيث لا تتاح الفرصة للنّاس بإستيعاب حدث مؤلم قبل أن يجدوا أنفسهم مضطرين لمواجهة آخر، فيستقر هذا التعب داخلهم ويخلق جدارًا من اللامبالاة النفسيّة، التي تُضعف من نسيج المجتمع وقدرته على التماسك، كمان نقول: خارت قواهم!!

التأثير على مستوى السياسات العالمية وتوجيه الرأي العام

تؤكد فرحات ان ظاهرة إرهاق التعاطف تُعدّ عاملًا مؤثرًا على القرارات السياسيّة وتوجيهات الرأي العام. فحين يفقد الأشخاص قدرتهم على الإهتمام بمصير الآخرين، تتضاءل المطالبات بإتخاذ إجراءات إنسانيّة لمواجهة الأزمات لأنّهم أصبحوا في نشوة من الإرهاق والتعب والعجز، يُصيبهم الجمود العاطفي وتبلد المشاعر، وهو أمر خطير على الصعيد الخاص والعام. هنا تأتي الفرصة الذهبيّة فتتدخل السياسات العالميّة لإستغلال هذه اللامبالاة إستغلالًا سيّئًا لهذه الفجوة العاطفيّة في تنفيذ أجندات تتجاهل الأبعاد الإنسانيّة، ما يجعل حكومات وأطرافًا خفيّة تسعى للهيمنة أكثر ولتحقيق أهدافها بدون رقابة حقيقيّة، والأخطر أن الشعوب تنصاع طوعًا وقصرًا لهذه المتغيّرات السلبيّة سواء كان ذلك عن وعي أو لا وعي، لأنه ببساطة يُصابون بحالة من الشلل الفكري وقصر النظر وضعف البصيرة. كيف لا؟! ويُصبح شغلهم الشّاغل رغيف الخبز لعيالهم فتسقط الأهداف وتضمحل الطموحات ويستشري الوهن.

وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى دور حكومة العالم الخفيّة أو السلطة العالميّة التي تتحكم في صناعة القرارات والسياسات الدوليّة من إقتصاديّة وسياسيّة وإجتماعيّة وحتى تربويّة تُسهّل التلاعب بالشعوب الضّعيفة وتوجيهها حيث ترى مصالحها.

ماهي حكومة العالم الخفيّة؟

وتشير الدكتورة فرحات الى ان «حكومة العالم الخفية» هو مصطلح يشير إلى فكرة وجود مجموعة صغيرة من الأشخاص أو المنظمات القويّة التي وبشكل سري تتحكّم في شؤون العالم وتسير الأحداث العالمية من وراء الكواليس. هذا المفهوم يأتي ضمن نظريات المؤامرة التي تزعم بأن هناك شبكة خفية من النخب السياسيّة، الإقتصاديّة، والإجتماعيّة التي تسيطر على القرارات الكبرى وتوجهها لتحقيق مصالحها الخاصّة، بعيدًا عن الرقابة العامة والمساءلة الديمقراطيّة.

هذه الفكرة تتنوع في التفاصيل حسب السياق، لكنها غالبًا ما ترتبط بأسماء منظمات عالميّة مثل «نادي بيلدربيرغ»، «مجموعة العشرين»، أو حتى نظريات تتحدث عن العائلات ذات النفوذ المالي مثل عائلة «روتشيلد» أو «روكفلر». ويشير المؤيدون لهذه النظرية إلى أن هذه الجهات تتحكم في الإقتصاد العالمي، توجّه الحروب، وتقود الحكومات والسياسات الدوليةّ لتحقيق أهداف إستراتيجيّة تصب في مصالح النخبة.

بطبيعة الحال، ينقسم الناس حول مدى صحة هذه النظريات، فالبعض يعتقد بوجود هذه الحكومة الخفيّة بناءً على شواهد تُفسر ضمنيًا، مثل تحكم مجموعات الضغط والمصالح الضخمة في قرارات السياسة العالميّة، بينما يراها آخرون مجرد أساطير أو مبالغات لا تستند إلى دلائل واضحة وتُعتبر جزءًا من الهواجس الناتجة عن تعقيدات النظام العالمي وتنامي عدم الثقة في الحكومات والمؤسسات الرسميّة.

هذه النظريات قد تكون مدفوعة بالشعور بأن السيطرة على العالم تتجاوز حدود ما يُرى على السطح في السياسة العلنيّة، وتستند إلى الرغبة في البحث عن تفسير للأحداث المعقدة التي تتجاوز قدرة الفرد على الفهم، مثل الأزمات الاقتصاديّة، الحروب، أو التغيرات السياسيّة المفاجئة أو حتى بعض الكوارث الطبيعيّة المفتعلة مثل الزلازل وما ينشأ عنها من تغيّرات وتداعيات تتوافق مع جوهر أهداف الحكومة الخفيّة.

الأزمات المتسارعة، كما حصل بدءًا من غزة وصولا إلى لبنان وسوريا، تجعل هذا الإرهاق متصاعدًا في الوتيرة، حيث لا تتاح الفرصة للنّاس بإستيعاب حدث مؤلم قبل أن يجدوا أنفسهم مضطرين لمواجهة آخر

هكذا حاول الكيان الغاصب الانقلاب على انتصار المقاومة!

علي عوباني

سواء اتفقت مع نظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد أو اختلفت معه، ثمة حقائق تاريخية لا يمكن لأحد إغفالها أو إنكارها، أولها أن هذا النظام على علّاته وما يؤخذ عليه اليوم حتى من دول تفوقه سوءًا، هو الوحيد الذي وقف إلى جانب المقاومة وقضية فلسطين ورفض التسليم للكيان أو التطبيع معه، وقت مدت فيه العديد من الدول العربية يدها له، ولو فعل كما فعلت وباع القضية لكان نصب حاكمًا بأمره، وكيل المديح في حقه ولما كان ثمة «ثورة» ولا «معارضة» ولا «قانون قيصر» ولا حصار على سورية ولا من يحزنون.

في المقابل، لم يكن موقف المقاومة إلى جانب النظام السوري السابق لمصالحه الذاتية السلطوية، فلمن لا يعرف المقاومة، منطلقاتها دومًا وأبدًا ومواقفها تنطلق من اعتبارات موضوعية وليست شخصية ولا طائفية أو مذهبية، من حفظ نهج المقاومة وقدرتها ومداها الحيوي لدعم قضيتها المركزية (فلسطين) وهي لم تحد عن هذا الخط منذ انطلاقتها، مذ ساندت في أقصى الأرض مسلمي البوسنة، وذهبت بخيرة شبانها وقادتها، لنصرتهم كمستضعفين بوجه الظلم الذي تعرضوا له.

منذ انطلاقة المقاومة كان موقفها واضحًا وضوح الشمس وقفت ناصرًا ومساندًا ومعينًا لفلسطين يوم قلّ الناصر والمعين، وتفاعلت مع قضيتها حربًا ولم تجنح للسلم والسلام المدعى في أوسلو ومدريد، قاومت شرم الشيخ وكل مؤامرات تصفية القضية الفلسطينية بمسمياتها المتعددة خلال ٤٤ عامًا، ودعمت بالسلاح والمال والخبرة وبكل ما أوتيت من قوة انتفاضة الشعب الفلسطيني بعد تحرير عام ٢٠٠٠ وأمدته بالسلاح والذخيرة وقدمت أول شهدائها على طريق القدس وفلسطين من خيرة قادتها ومنهم الشهيدين علي صالح وغالب عوالي وغيرهم الكثير.

وإذا كانت تداعيات تحرير العام ٢٠٠٠ أثمرت انتفاضة فلسطينية ثانية، فإن حرب تموز ٢٠٠٦ والتي شكلت فيها سورية خط إمداد أساسي للمقاومة بالسلاح الذي مكنها من تحقيق الانتصار الإلهي الكبير، أنعشت آمال الفلسطينيين بالقدرة على التغلب على الجيش الذي لا يقهر، فراحوا يبنون قدراتهم في الضفة وغزة وخاضوا جولات من المواجهات ما بين ٢٠٠٨ و٢٠٢٣، وصولاً لـ«طوفان الأقصى» ٧ أكتوبر/٢٠٢٣، ودخول المقاومة اللبنانية منذ اليوم التالي في معركة إسناد ونصرة غزة، ومجددًا كانت سورية خط المدد للمقاومة في حربها التي خسرت فيها خيرة شبابها وأرفع قادتها على طريق القدس وبقيت وحيدة إلى جانب بعض شرفاء الأمة متمسكة بإسناد غزة ونصرتها ولم تتراجع حتى حققت نصراً جديداً. لكن ما الذي حصل في اليوم التالي؟!

ما حصل أن الكيان سارع لمحاولة الانقلاب على انتصار المقاومة، فاستغلت اللحظة التاريخية فور سقوط نظام الأسد مباشرة لتحقيق أمرين: الأول قطع خط إمداد المقاومة، والثاني الانقضاض على كل مقدرات الجيش السوري وترسانته الإستراتيجية وذهبت باتجاه اجتياح مساحات شاسعة من سورية لفرض منطقة أمنية عازلة في ظل صمت رسمي عربي وانغماس المعارضة السورية بنشوة انتصارها بتغيير النظام.

ألا يثبت كل ما جرى حتى الآن صحة موقف المقاومة التي لطالما حذرت من الأطماع «الإسرائيلية».. وأن ما يحصل وما تتحدث عنه جميع تحليلات الإعلام المطبع عن خسارة خط إمداد المقاومة بالسلاح المخصص لصدر العدو ولدعم فلسطين هو هدف أميركي «إسرائيلي» مشترك لإضعاف المقاومة في لبنان وفلسطين، وأنها بيت القصيد والهدف من وراء كل ما حصل.

تاريخياً كانت سورية ومصر المجاورتان لفلسطين داعمتين لقضيتها، حتى خرجت مصر أنور السادات من الصراع ووقعت اتفاق «كامب ديفيد» ومنذ ذلك الحين حملت منظمات المقاومة لواء تحرير فلسطين بمساندة سورية التي صحيح أنها لم تنخرط مباشرة في الحروب التي كانت تخاض على لبنان وفلسطين إلا أنها خصصت موقعها «الجيوسياسي» لدعم ومساندة حركات المقاومة، فكانت تستضيف قادتها من حماس والجهاد ودفعت أثماناً باهظة، والجميع يذكر ورقة البنود العشرة التي حملها كولن باول وزير الخارجية الأميركي في عهد الرئيس بوش الابن للرئيس الأسد بعد سقوط النظام الصدامي في نيسان عام ٢٠٠٣، والتي رفضها الأسد وكان جوهرها التخلص من حركات المقاومة.

اليوم، ليس هناك من ينازع القوى السورية المختلفة على السلطة وشكل الحكم الجديد، لكن أمامها قراءة واضحة للمشهد ولمستقبل سورية الجديدة وتحديات جدية، أولها أن تحفظ وحدة سورية وسيادتها وموقعها من الصراع، وألا تكون ورقة بيد التركي أو الأميركي تستخدم لتحقيق أمن الكيان وإضعاف خاصرة المقاومة الأمل الوحيد المتبقي لفلسطين وشعبها.

منطق الأمور وتطور الأحداث يقولان، إن التحدي الأساسي أمام الشعب السوري هو الحفاظ على وحدته وهويته وسيادة أرضه، وألا يترك سورية تضيع في مهب لعبة الأمم، وألا يدع اللاعبين الدوليين الكبار من حوله يتقاذفون بها لحماية مصالحهم وأمنهم القومي على حساب مصالحه وأمنه الذاتي بالحد الأدنى.

بين عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥

منير شفيق

قبل أن يودّع العالم عام ٢٠٢٤، بشهرين، حدثت مجموعة من المتغيّرات، تمسّ معادلة ميزان القوى، في المواجهة العسكرية والسياسية الدائرة، بين جبهة المقاومتين الفلسطينية واللبنانية، ومحور المقاومة عموماً من جهة، وبين جبهة الكيان الصهيوني وأمريكا وحلفائهما، من جهة ثانية.

وحمل كل متغيّر أكثر من تقدير للموقف، من حيث تأثيره في ميزان القوى الذي ساد طوال ثلاثة عشر شهراً من ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ إلى نهاية العام ٢٠٢٤. الأمر الذي ولّد تقديرين متباعدين في قراءة ميزان القوى الراهن، وماينتظر العام ٢٠٢٥، من انعكاسات على موازين القوى والوضع العام.

يمكن اتخاذ متغيّرين أساسيين من بين تلك المجموعة من المتغيّرات، كمتغيرين عموماً في تقدير الموقف، من حيث التأثير في ميزان القوى، وهما: موقف المقاومة في لبنان، بعد اتفاق وقف إطلاق النار. والثاني خروج سورية من محور المقاومة.

ينطلق التقدير الأول باعتبار هذين المتغيّرين، حسما المواجهة التي اندلعت مع عملية طوفان الأقصى في مصلحة الكيان الصهيوني وأمريكا. وذلك وصولاً إلى الدخول في العصر الأمريكي، وتغيير خريطة الشرق الأوسط.

أما التقدير الثاني، فيبدأ من واقع عياني قائم، وصارخ بوضوحه، وهو استمرار المقاومة في الحرب البريّة في قطاع غزة، بإنزال الضربات القاسية في الجيش الصهيوني، حتى بأقوى من السابق، أو قل كما لو أنها بدأت المقاومة الآن.

فمن يتابع مثلاً المعارك في جباليا خلال الشهرين الماضيين، يعتبر أن القول بأن المواجهة حُسمت في مصلحة نتنياهو، ضربٌ من العبث.

والدليل السياسي بعد العسكري هنا، هو ما يجري من مفاوضات لوقف إطلاق النار في غزة، وما يواجهه نتنياهو من مأزق، سواء أُفشِلت واستمرّ القتال، أم أُنجزت، ليسجل انتصار للمقاومة يناقض ذلك التقدير.

وما ذهب إلى ما أسموه العصر الأمريكي القادم، في تصفية القضية الفلسطينية، وتغيير خرائط الشرق الأوسط. إلى هنا كان الاحتكام إلى الواقع القائم في المواجهة في غزة. وفيه القول الفصل.

قبل أن يودّع العالم عام ٢٠٢٤، بشهرين، حدثت مجموعة من المتغيّرات، تمسّ معادلة ميزان القوى، في المواجهة العسكرية والسياسية الدائرة، بين جبهة المقاومتين الفلسطينية واللبنانية، ومحور المقاومة عموماً من جهة، وبين جبهة الكيان الصهيوني وأمريكا وحلفائهما، من جهة ثانية.ويكفي أن يلاحظ استمرار حزب الله، بتعزيز قدرته عسكرياً وسياسياً، كما إعطاء مهلة محدّدة للاختراقات. مما يؤدي إلى العودة الأقوى للمواجهة، إذا ما اقتضى الأمر ذلك.

من هنا فإن التشكيك في اعتبار الوضع الراهن في لبنان، إخلالاً في قوّة محور المقاومة، ضربٌ من الخطأ والوهم. والأهم أنه يخدم الحرب النفسية التي تُشنّ على المقاومة في قطاع غزة، بأنها تُركت وحيدة، فيما هي ليست بوحيدة، وإنما منذ انطلاقتها، كانت ولم تزل محتضنة من الشعب الفلسطيني، ومحور المقاومة، والشعوب العربية والإسلامية، وأحرار العالم.

أن منهج قراءة الواقع الفعلي، لنتنياهو والكيان الصهيوني والجيش الصهيوني. وما يتوقع أن يحمله من تفجّر تناقضات في وجه ترامب، ليشير إلى أن عام ٢٠٢٥، يحمل في طياته ما يدعو للتفاؤل والأمل، وليس إلى وهم تشكل العصر الأمريكي، وتغيير خرائط الشرق الأوسط.